# الحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ» حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا(١).

---

هَذَا الحَدِيثُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَالحَدِيثُ الحَسَنُ: هُوَ مَا دُونَ مَرْتَبَةِ الصَّحِيحِ، وَبَعْضُ العُلَمَاءِ يُدْخِلُهُ فِي الصَّحِيحِ وَيجْعَلُهُ مِمَّا يحْتَجُّ بِهِ، لَكِنَّ الصَّحِيحَ أَرْفَعُ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ ضَبْطِ الرَّاوِي، وَأَمَّا الحَسَنُ فَقَدْ يَكُونُ فِي رَاوِيهِ خِفَّةُ الضَّبْطِ، وَهَذَا يُنْزِلُهُ عَنْ مَرْتَبَةِ الصَّحِيحِ، وَإِلَّا فَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الصَّحِيحِ، وَبَعْدَهُ الحَدِيثُ الضَّعِيفُ(٢).

قَوْلُهُ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ» أَيْ مِنْ تمَامِ دِينِهِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الدِّينَ يَكُونُ تَامًّا، وَيَكُونُ نَاقِصًا بِحَسَبِ تَصَرُّفَاتِ صَاحِبِهِ، وَالمُسْلِمُ يَهْتَمُّ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٤٦٦).

(٢) قال ابن الصلاح: «الحسن قسمان:

أحدهما: ما لا يخلو إسناده من مستور لم تتحقق أهليته، وليس مغفلاً كثير الخطأ، ولا ظهر منه سبب مفسق، ويكون متن الحديث معروفًا برواية مثله أو نحوه من وجه آخر.

الثاني: أن يكون راويه مشهوراً بالصدق والأمانة، ولم يبلغ درجة الصحيح لقصوره في الحفظ والإتقان، وهو مرتفع عن حال من يعد تفرده منكرًا.

وقال ابن جماعة: «الحسن: كل حديث خالٍ من العلل، وفي سنده المتصل مستور، له به شاهد أو مشهور، قاصر عن درجة الإتقان».

انظر: المنهل الروي (ص٣٥)، وفتح المغيث للسخاوي (١/ ٧٨)، وفتح المغيث للعراقي (ص٣٢)، وتدريب الراوي (ص١٥٨)، وقواعد التحديث (ص١٠٢).

بِإِكْمَالِ دِينِهِ وَيحْذَرُ مِمَّا يُنْقِصُهُ.

قَوْلُهُ ﷺ: «تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ» وَمِمَّا يُنْقِصُ دِينَ الإِنْسَانِ أَنَّهُ يَتَدَخَّلُ فِيمَا لَيْسَ مِنْ شُؤُونِهِ وَمَا لَيْسَ مِنَ اخْتِصَاصِهِ، وَلَمْ يُوكَلْ إِلَيْهِ، لَا مِنْ نَاحِيَةِ الشَّرْعِ، وَلَا مِنْ نَاحِيَةِ الخَلْقِ، وَالذِي يَنْبَغِي عَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِدِينِهِ وَلَا يَعْتَنِيَ بِمَا لَيْسَ لَهُ فِيهِ فَائِدَةٌ، أَوْ لَيْسَ مُكَلَّفًا بِالبَحْثِ فِيهِ، فَبِذَلِكَ يَسْتَرِيحُ وَيُرِيحُ النَّاسَ أَيْضًا، فَلَوْ أَنَّ النَّاسَ سَلَكُوا هَذَا المسْلَكَ العَظِيمَ لحَصَلَ الوِئَامُ وَالوِفَاقُ وَالمَحَبَّةُ، وَلَكِنْ يَأْتِي بَعْضُ الفُضُولِيينَ فَيَتَدَخَّلُ فِي أَشْيَاءَ لَيْسَتْ مِنَ اخْتِصَاصِهِ، وَلَيْسَ مُكَلَّفًا بِالبَحْثِ فِيهَا، فَيَسْأَلُ أَسْئِلَةً كَثِيرَةً لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهَا، مِثْلَ: البَحْثِ فِي الوَقَائِعِ وَالحَوَادِثِ التِي وَقَعَتْ، وَهُوَ لَيْسَ مُؤَهَّلاً أَوْ لَيْسَ مُكَلَّفًا، إِمَّا أَنَّهُ لَيْسَ مُؤَهَّلاً لإِدْرَاكِ أَحْكَامِهَا وَمَقَاصِدِهَا، أَوْ أَنَّهُ مُؤَهَّلٌ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مُكَلَّفٍ بِهَذَا الشَّيْءِ، وَكَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ خَاصًّا بِأَهْلِ الحَلِّ وَالعَقْدِ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَدُورُ بَيْنَ الشَّبَابِ وَبَيْنَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي المَجَالِسِ مِنْ تَنَاوُلِ أُمُورٍ تحْدُثُ وَتحْتَاجُ إِلَى نَظَرٍ مِنْ قِبَلِ وُلَاةِ الأُمُورِ وَالعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الشَّأْنِ، ثُمَّ يَتَدَخَّلُ فِيهَا مَنْ لَا يحْسِنُهَا وَلَيْسَ مُكَلَّفًا بِالدُّخُولِ فِيهَا، وَالدُّخُولُ فِيهَا يُفْضِي إِلَى حُدُوثِ بَلْبَلَةٍ وَسُوءِ فَهْمٍ، أَوْ يُشِيعُ المحْظُورَ بَيْنَ النَّاسِ، وَكَانَ المفْرُوضُ أَنَّهُ يُسْتَرُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾ [النِّسَاءِ: ٨٣]، أَيْ: نَشَرُوهُ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ الرَدُّ إِلَى الرَّسُولِ فِي حَيَاتِهِ الرَّدُّ إِلَيْهِ شَخْصِيًّا، أَمَّا بَعْدَ وَفَاتِهِ فَإِنَّ الرَّدَ يَكُونُ إِلَى سُنَّتِهِ، وَهَذَا مِنْ شَأْنِ العُلَمَاءِ هُمُ الذِينَ يحْسِنُونَ الرَّدَّ إِلَى سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، ﴿وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ مِنَ العُلَمَاءِ وَمِنْ السَّاسَةِ وَالقَادَةِ وَأَصْحَابِ

السِّيَاسَةِ الذِينَ يُمَارِسُونَ هَذِهِ الأَشْيَاءَ، وَيَصْدُرُونَ فِيهَا عَنْ رَأْيٍ، وَيَكُونُ لِتَدَخُّلِهِمْ فِيهَا فَائِدَةٌ وَحُلُولٌ. أَمَّا الإِنْسَانُ العَادِيُّ الذِي لَيْسَ مُؤَهَّلاً وَلَا مُكَلَّفًا فَإِنَّ دُخُولَهُ فِيهَا يُفْسِدُهَا، وَيُحْدِثُ التَّشْكِيكَ بَيْنَ النَّاسِ فِي أَقْوَالِ أَهْلِ العِلْمِ، وَأَهْلِ الرَّأْيِ، وَأَهْلِ المَشُورَةِ، وَقَدْ يَخُوضُ فِي أَهْلِ العِلْمِ وَوُلَاةِ الأُمُورِ، وَيَدَّعِي أَنَّهُمْ لَا يُحْسِنُونَ وَأَنَّهُمْ وَأَنَّهُمْ، وَيَشِيعُ ذَلِكَ بَيْنَ النَّاسِ، كَمَا هُوَ الوَاقِعُ الآنَ، وَهَذَا مِنْ نَقْصِ دِينِ الإِنْسَانِ.

فَيَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يَخَافَ عَلَى دِينِهِ، فَلَا يَدْخُلُ فِي شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ وَرَائِهِ مَصْلَحَةٌ لَا لَهُ وَلَا لِغَيْرِهِ، بَلْ يَكُونُ مَفْسَدَةً، فَعَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَتَذَكَّرَ هَذَا الحَدِيثَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ مِنْهَاجًا لَهُ فِي حَيَاتِهِ، فَمَا كَانَ يَعْنِيهِ، وَهُوَ مُكَلَّفٌ بِهِ، وَيُحْسِنُ الدُّخُولَ فِيه، وَيَتَرَتَّبُ عَلَى دُخُولِهِ فِيهِ مَنْفَعَةٌ، عَلَيْهِ أَنْ يَتَدَخَّلَ، وَمَا كَانَ لَا يُحْسِنُهُ، أَوْ لَا يُجْدِي دُخُولُهُ فِيهِ، وَلَيْسَ مُكَلَّفًا أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، وَلَيْسَ مِنْ شُؤُونِهِ، فَعَلَيْهِ تجَنُّبُهُ، وَإِذَا كَانَ يُرِيدُ خَيْرًا فَإِنَّهُ يُبْلِغُ المَسْؤُولِينَ وَأَهْلَ العِلْمِ بَمَا يَحْدُثُ وَبِمَا يَلْتَمِسُ لَهُ الحُلُولَ، فَيَكُونَ مجُرَّدَ نَاصِحٍ للَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ المسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ، وَيَرُدُّ الأُمُورَ إِلَى أَهْلِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النِّسَاءِ: ٨٣]، فَيَرُدُّ الأَمْرَ إِلَى أَهْلِهِ، أَمَّا هُوَ فَلَا يَتَدَخَّلُ فِيهِ بِحُكْمٍ وَهُوَ لَيْسَ مِنْ شُؤُونِهِ، وَلَيْسَ لِتَدَخُّلِهِ فِيهِ فَائِدَةٌ.

فَهَذَا حَدِيثٌ عَظِيمٌ، وَمَنْهَجٌ قَوِيمٌ، لَوْ سَارَ عَلَيْهِ كُلُّ مُسْلِمٍ لحَصَلَ فِي ذَلِكَ الخَيْرُ الكَثِيرُ، وانْحَلَّتِ المَشَاكِلُ، وَتَآلَفَتِ القُلُوبُ، وَتَعَاوَنَ المُسْلِمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، لَكِنْ إِذَا صَارَتْ الأُمُورُ فَوْضَى، وَكُلٌّ يَتَدَخَّلُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، حَصَلَ فِي ذَلِكَ الفَسَادُ وَالشَّرُّ، واخْتِلَافُ الرَّأْيِ، وَعَدَمُ الثِّقَةِ بِأَهْلِ

الحَلِّ وَالعَقْدِ وَالمَسْؤُولِينَ، ثُمَّ تَنْتَشِرُ الفَوْضَى بَيْنَ النَّاسِ، وَهَذَا هُوَ وَاقِعُ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ اليَوْمَ، تجِدُهُمْ حَتَّى فِي مَسَائِلِ العِلْمِ الصَّعْبَةِ التِي لَا يحْسِنُ الدُّخُولَ فِيهَا إِلَّا كِبَارُ العُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ، تجِدُ صِغَارَ الطُّلَّابِ وَالمُتَعَالِمِينَ يَتَدَخَّلُونَ فِيهَا، وَيُحِلُّونَ، وَيُحَرِّمُونَ، وَيُفْتُونَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَبِغَيْرِ بَصِيرَةٍ.

فَيَجِبُ أَنْ يُتَّخَذَ هَذَا الحدِيثُ مَنْهَجًا وَمَسْلَكًا لِكُلِّ مُسْلِمٍ، مُتَعَلِّمًا كَانَ أَوْ جَاهِلاً.

* * *